

٦ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سنة ٩ - ١٥ نوفمبر ١٩٥١ :

سجبر وكنيسة :

فقد البريطانيون صوابهم وطاشت عقولهم ، فأمنوا في الإنجم والمدوان . لم يكفهم قتل العزل الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء ؛ ولم يكفهم الاعتداء على المنازل والحرمات ومصادرة الأملاك والاستيلاء على أقوات الشعب . لم يكفهم هذا كله فأضافوا إثماً ليس هناك أفضح منه ، وجريمة ليس بعدها إجرام إذا اعتدوا على بيوت الله :

فق ٨ نوفمبر اقتحمت قوة مسلحة بريطانية مسجد نفيسة وجعلوا يطأون بنعالهم فرش الطاهر المد للصلاة ثم جوه وحلوه إلى قطارم الحربى بمد ما ارتكبوا من الأفعال الذميمة ما تستنكره أخص النفوس إخفاشاً في الإجمام والوحشية

وفي يوم الأحد ١١ نوفمبر قامت قوة بريطانية مسلحة بمهاجمة الكنيسة المسيحية بشارع الإسكندرية أثناء الصلاة واعتدوا على من فيها ، ولم يكتفوا بذلك بل ترمسوا بالمصلين فلما خرجوا بمد صلاتهم أنهلوا عليهم بالضرب وراحوا يطاردونهم في الشوارع وهكذا لم تبق هناك جريمة إلا ارتكبها الإنجليز في منطقة القتال

هزيمة فاروق ونفيس :

وهزيمة فاروق هذه منطقة من مدينة الإسماعيلية وقد طلب الإنجليز إخلاءها من سكانها لأنها مشارف لقلق نظرا إلى موقعها الواجب للمسكرات البريطانية والخوف من أن تتخذها كتائب التحرير وكرا تخب منها على القوات البريطانية ، ولكن السلطات المصرية رفضت إرضاء الأهالى على إخلاء العزبة فقامت قوة

بريطانية في ١٢ نوفمبر ، حاصرة العزبة وطرد سكانها منها . وهكذا يكون احترام البريطانيين للحريات والملكيات

وفي فايد قام الإنجليز بهدم أربعة آلاف منزل من منازل العمال المصريين . وللمهم يحسبون أنهم بقيامهم بهذه الأعمال الإجرامية يطيلون بقاءهم بمصر . ألا فليعلموا أن كل جريمة يرتكبونها إنما هي مساهم في نضج الإحتلال

كتائب التحرير :

قوات قليلة العدد والعدد ، ليست مزودة بالأسلحة ، ولكنها مع هذا تطلق بال الإنجليز وتشغل أذهانهم . يزهونها إذا أقبل الليل لأنهم إذا ناموا فإن « شياطين الليل » و « الفرق الخفية » لا تنام ، وإذا أقبل النهار لم يستطع الاطمئنان أن يصل إلى قلوب الإنجليز المسلحين فإن رجال الكتائب لا يفتلون . إن كتائب التحرير مزودة بسلاح أقوى من جميع الأسلحة ، إنه سلاح الإيمان ا

وفي ليلة ١٣ نوفمبر هاجم ثلاثة من الفدائيين بعض المسكرات المجاورة للسويس ونسفوا وابورا للمياه فأطلق عليهم الإنجليز نيرانهم وسقط أحدهم شهيدا هو محمد إبراهيم جعفر ، قال جنة الخلد :

ليلك يا مصر :

الرب أمة واحدة وجسم واحد ، إذا اشتكى عضو منه تنادى له سائر الأعضاء بالسهر والحلمى ، ومصر قلب المروية النابض تناضل المثل الأجنبي ، والناسب البريطانى ، ويلقى أبناؤها من مسلمين ومسيحيين أذى وتضديا . وهم في كفاحهم صابرون ، ولما يلقون من عنت مستذبون ، وقد رقد وقف الرب جيما بجانب مصر في محنتها :

ففي سوريا سقطت وزارة حسن الحكيم ، أسقطها للشعب لأن رئيسها كان يريد أن يقبل مشروع الدفاع القى مرضه عليه إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا ، وقد بلغ من غضب الشعب السورى أن حسن الحكيم اضطر إلى حبس نفسه في داخل

المهينات والطبقات، وكان عدد المشتركين يزيدون عن ربع مليون نسمة من رجال وسيدات، وكان المتظاهرون يحملون لافتات تمبر عن مشاعرهم الوطنية وهزمهم الوطيد على الجهاد والتضحية في سبيل إخراج المحتلين الغاصبين من أرض وادي النيل

وفي القاهرة احتفلت الأحزاب جميعا بميد الجهاد: فأعلن الوفد المصري بلسان رعيه، رفعة مصطفى النحاس باشا استمساكه باستقلال وادي النيل وحرية وجلاء الناصب عن أرض الوطن بميدحه المحمل، ووحدة الوادي تحت تاج الفاروق القدي، وأن مصر قد أقدمت على إلقاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتي ١٨٩٩ وهي تلم أن في وسع الإنجليز أن يبتدوا وأن يرتكبوا ما ارتكبوه من إثم ومناكر، ولكننا مؤمنون مع هذا بأن للحرية غنا يجب أن تدفمه وفدية لا بد من تقديمها « ودعا الشعب إلى الكفاح » فالكفاح الكفاح، والجلاء الجلاء، والصبر الصبر، والمقاومة المقاومة، فلا تردد بعد اليوم ولا مبالاة، ولكن إقدام دون إحجام، إلى الأمام إلى الأمام »

واحتفل مكرم عبيد باشا بميد الثورة فألقى خطابا رائعا اختتمها بقوله « نحن إخوان بلاداء، ولكن الأخوة الحققة هي التي تجمعنا اليوم جهادا، وقد تجمعنا عندما استشهدا، وإذا ذكرتم فاذكروا على الدوام الدرس الذي علمتنا إياه الثورة، وهو أن للنار التي تحرق، هي النور الذي يشرق، فليزدهم الشيطان ناراً وجفورا، ليزيدنا الله فوق نورنا نورا »

واحتفل الأحرار الدستوريون بميد الجهاد، وأعلن رئيسهم الدكتور محمد حسين هيكل باشا تأييده للحكومة في موقفها قائلا: « فلنمأهده الله والوطن على الاستهانة بكل تضحية.. وأن الموقف بعد إلقاء المعاهدة أجل من أن تثار فيه الخلافات.. وأن الوزارة هي المسئولة فيجب أن تنفذ أوامرها جميعا لمصلحة البلاد »

وهكذا تجلت وحدة الشعب المصري في وقوفه أمام الناصب الأجنبي، وأن هذه الوحدة الرائعة ستكون العامل الأكبر في انتهاء الاحتلال وتحقيق وحدة وادي النيل إن شاء الله

منزله خوفا على حياته

وأما الملكة العربية السمودية فقد أعلنت أنها لا تستطيع دراسة أي مقترحات للدفاع عن الشرق الأوسط قبل أن نجاب مصر إلى مطالبها كاملة

وأما لبنان فقد أرسلت حكومتها إلى مصر مذكرة تؤيد فيها موقف مصر إزاء بريطانيا، وقد اتخذ البرلمان اللبناني كذلك قرارا بتأييد مصر

والبحر أرسلت مذكرات ثلاث إلى القاهرة تؤيد مصر تأييدا مطلقا

وأما العراق فقد أرسل رئيس وزرائها إلى ممثلي حكومات إنجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا مذكرة هذا نصها :

« إن الحالة الراهنة في مصر والقلق الذي يسود المصريين رارتقاب العرب في أقطارهم مايجري في البلاد الشقيين ومشاركتهم شعور إخوانهم سيؤدي إلى مشاكل في الشرق الأوسط ليست في مصلحة شعوبه ولا تحفظ الأمن والسلام الدولي في هذا الركن من العالم؛ فلا بد من النظر في المطالب المصرية وحسم قضيتها بما يضمن حقوق مصر وسيادتها الكاملة؛ إذ -يتمتذر في الجو الذي يسود البلاد العربية الآن البعث في المقترحات الخاطئة بميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط؛ فلا بد من حل الأزمة المصرية البريطانية قبل ذلك. على أن البت في المقترحات بحتم التشاور مع البلاد العربية »

وكذلك وقفت الهند والباكستان تؤيدان مصر فأعلنتا بلسان صحافتهما « أن استمرار وجود البريطانيين في منطقة قناة السويس وفي السودان هو في نظر المصريين اعتداء وأي اعتداء » وأن « بريطانيا باستخدامها قواها المسلحة قد ارتكبت خطأ فاحشا قد يكلفها فقدان البقية الباقية من نفوذها المضمض في الشرق »

١٣ نوفمبر ١٩٥١ :

احتفلت مصر بميد الجهاد الوطني من أقصاها إلى أقصاها : في الإسكندرية قامت مظاهرة صامئة اشتركت فيها جميع

١٤ نوفمبر ١٩٥١ :

إذا كان يوم ١٣ نوفمبر هو عيد الجهاد فإن يوم ١٤ نوفمبر هو عيد الشهداء ، وقد احتفلات به مصر في هذا العام فكان احتفالها بأروع احتفال . لقد سجل التاريخ هذا اليوم من أيام مصر في أبرز صفحاته

أرادت مصر أن تحيي ذكرى شهدائها الأبرار فقررت القيام بمظاهرة صامته يشترك فيها المواطنين على اختلاف طبقاتهم . وهيئاتهم وأحزابهم . ومنذ الصباح الباكر أخذ طوفان من البشر يتجمع في ميدان الإسماعيلية ليشارك في هذه المظاهرة ، وقد بلغ عدد من سار في المظاهرة نحو مليون نسمة ، ومن شهدها نحو مليون آخر ، فكانت أكبر مظاهرة شهدتها مصر . وقد كانت هذه المظاهرة استفتاء صادقا لشعب مصر ؛ وواقعا ملوفا تراه المليون وتبصره وتلمسه ونحسه . وزاد في روعة المظاهرة اشتراك المصريين جميعا فيها ، إن لم يكن بأجسامهم قبا وراحمهم وقلوبهم ، وكذلك اشتراك الزعماء ووفوفهم سفا واحدا : مصطفى النحاس . مكرم عبيد . محمد حسين هيكل ، وغيرهم

وكذلك كان سير شيخ الجامع الأزهر بمجوار قبضة البطريك والملء ورجال الدين المسلمين والمسيحيين ، دليلا ماديا على وحدة شعب وادي النيل

وقد كانت المظاهرة صامته ومع هذا فقد كان صمتها أقوى من قصف المدافع ، وكانت اللافتات التي يحملها المتظاهرون تمبر في صدق مما تجيش به صدور شعب من عمان وأمانى ، كان من بين هذه اللافتات ما يقول :

إرادة الشعب تحقق الاستعمار - ماء النيل حرام على الإنجليز - العرب أمة واحدة - الوادي صف واحد ضد القاصب - النيل سيف على رقاب الإنجليز ، هذا في مصر ؛ ولكني أحب أن أثبت أيضا أن الأقطار الشقيقة قد احتفلت بيوم الشهداء احتفالا رائعا أيضا ؛ فمطلت المتاجر وقامت المظاهرات

في دمشق وفي بغداد وفي بيروت وفي سائر البلاد العربية ، وكأها تملن تأييدها لمصر . إن هذا اليوم لم يكن يوم مصر فقط ؛ وإنما كان يوم المروبة الصادقة

حيا الله العرب ا

٩ مارس ١٩١٩ :

اعتقل سعد وأصحابه في ٨ مارس فسرى نيا اعتقالهم في البلاد سريان البرق فشبت نيران الثورة المصرية ١٩١٩

بدأت الثورة بمظاهرات سلمية قامت في القاهرة نظمتها بعض طلبة المدارس والأزهر الشريف ، فأخذوا يطوفون الأحياء وكانوا يسرون بكل نظام تقدمهم الأعلام المصرية منادين بحياة مصر والحرية ، وبسقوط الحماية . وطلب إعادة المنفيين

وقد تصدى رجال البوليس للمظاهرة وفرقوا شملها وقبضوا على ٣٠٠ طالب وحبسهم بالمحاظة ، ونقلوهم ليلا إلى القلعة كان يوم ٩ مارس إذن بدء الثورة

وفي ١٠ مارس أضرب جميع طلبة المدارس الثانوية والجمالية وطلبة الأزهر عن تلقى دروسهم وأعلنوا الإضراب العام وألقوا مظاهرة كبرى وشاركهم فيها أفراد الشعب ، وقد سار الجميع في روعة ومهابة ينتقلون من شارع إلى شارع ، مارين بدور المتحمدين السياسيين ، هاتفين بحياة مصر وحريتها واستقلالها ومنادين بسقوط الحماية

وقد حدث من بعض المتظاهرين اعتداء على قطر الترام وعلى بعض الحلات الملوكة للأجانب وحطموا بعض مصابيح الشوارع . وقد أدى هذا إلى استياء الطلبة فأذاعوا على مواطنيهم نداء طلبوا منهم فيه الإقلاع عن هذا المدوان ؛ وأبدوا أسفهم لما حدث

وقد سقط في هذا اليوم أول شهيد في الثورة .. سقط تبيجة

وفي يوم الجمعة ١٤ مارس تجددت المظاهرات وتجدد اعدادها والظاهر وشبرا والأزهر
الجنود الإنجليز على المتظاهرين، وكان أكبر المدوان فظاعة ما وقع
في حي الحسين، فبينما كان المصلون خارجين من مسجد الحسين
جاءت سيارتان مدرعتان وأطلقتا النيران على المصلين من غير
تحقيق أو إنذار، وبلغ عدد القتلى اثني عشر قتيلا، وأما الجرحى
فبلغ عددهم أربعا وعشرين

ودقت مظاهرتان أخريان في شارع المسكة وفي حي السيدة
زينب، وقتل فهما ثلاثة عشر قتيلا وجرح سبعة وعشرون
وهكذا نجد قصة الاحتلال في مصر - عدوان في عدوان، وإثم في
إثم، ودماء تسفك دون ذنب

أبو الفتح هبة

اطلقات نارية أطلقها الجند الإنجليز على المتظاهرين

وفي ١١ مارس استمر إضراب الطالبة وأضرب عمال الترام
وساترو السيارات بل والحوزية، فتمطت الواصلات في سائر
أحياء القاهرة، وأغلق التجار متاجرهم وتجددت المظاهرات
وكرثت في جميع أنحاء المدينة

وأصدر القائد العام للقوات البريطانية قرارا بمنع المظاهرات
« وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة . »
وتعقب الجند الإنجليز المتظاهرين وأطلقوا عليهم النار، وكان
أول اسطدام بين الفريقين فوق جسر شبرا وفي شارع محمد الدين
على أن هذا المدران لم يزد المتظاهرين إلا ثباتا وحماسا، وكان
أروع ما شوهد في هذه المصادمات أنه كان إذا سقط حامل الملم
في مقدمة المركب مضرجا بدماؤه برصاص الإنجليز تقدم من
خلفه طالب وتسلم الملم من يد القتل مناديا بأعلى صوته :
« ليحي الوطن التحي مصر أعموت وتحيا مصر ا » فيردد
إخوانه هذا النداء ؟ وكان هتافهم يدوي في عنان السماء فتعثر له
القلوب سجدا ويهمر الدمع نأرا

وكان ثبات الطلبة وتضحياتهم في سبيل الوطن مثلا من
أروع الأمثلة وديلا من أقوى الأدلة على حب المصري لوطنه
واستمذابه للتضحية في سبيله . كان آخر هتاف للشهداء « عموت
وتحيا مصر . » كان للضحايا بسقطون ولكن الظاهرة تستمر
في سيرها ولا تلق بالآل المدو ولا تهم برصاصه، وهكذا
يكون الثبات وتكون التضحية . وقد سقط في هذا اليوم ستة
من الشهداء حسب بلاغ الشرطة، وكان عدد المسايين واحدا
وثلاثين منهم ٢٢ إصابة بديران البنادق

وفي هذا اليوم ١١ مارس أضرب الهامون عن مزاوله أعمالهم
بناء على قرار أصدره مجلس قبايتهم

ورغم إنذار السلطة ورغم استخدام القوة القاشمة ضد
المتظاهرين ظلت المظاهرات قائمة : فقامت مظاهرات في يوي
١٣ و ١٤ مارس في أنحاء القاهرة المختلفة : في الحلبية والقورية

فَأَيْدِيكُمْ

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العلى الواقى

لشاعر قرنا الخالد « لاسرتين »

قص فيها بأسلوبه الشعرى تاريخ فترة من
شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وقاض بها شعوره
بالحب ... وهى كآلام « فتر » في دقة الترجمة
وقوة الأسلوب ... طبعت أربع صمات وتمهنا

٢٥ قرشا عدا أجرة البريد